المحاضرة الخامسة:

أنواع التغير الاجتماعي مراحله ومعوقاته

-أولا: أنواعه:

يذهب العديد من الباحثين إلى تصنيف أنواع التغير الاجتماعي إلى ثلاثة أنواع أساسية وهي[1]:

1- التغير الاجتماعي المستقل:

أو بمعنى آخر التّغير الاجتماعي الّذي تحدّده وتقرره السلطة السياسية إما لأنّه مطلوب ذاته،أو لما سيترتّب عليه من تداعيات مرغوب فيها، وقد ينشأ هذا النّوع من التّغيّر في وجود التّخطيط أو في غيابه أو للتّمهيد لتطبيقه، وهناك أمثلةٌ عديدةٌ على هذا النّوع من التّغير، فعلى سبيل المثال قوانين الجرائم الالكترونيّة في الجزائر،هذا النّوع من التّغيّر هو تغيّرٌ مقصودٌ يستهدف إحداث تغيرات في مجال أو في مجالات أخرى ، وربّما يستهدف تهيئة ظروف أفضل لأجل الضّبط أو التّحكّم أو المساعدة على الحدّ من الجريمة بأنواعها حتى وإن كانت في الواقع الافتراضي.

2- التغير الاجتماعي التّابع أو الضّمني:

ويقصد به ما قد ينتج عن التّغيّر الاجتماعي المستقلّ من تداعيات قد يكون بعضها متوقّعاً، وقد يكون البعض الآخر غير متوقعٍ، وقد يكون بعضها مرغوبا فيه والآخر غير مرغوبٍ فيه.

3- التغير الاجتماعي التلقائي:

يظهر كمحصّلة لتفاعلات القوى والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما ينتج أيضا من التشابكات المعقّدة الّتي تزخر بها القاعدة الاقتصادية للمجتمع و نسبيته الفوقية، وكذلك من التّراكمات الّتي تحدث على المدى الطّويل للتّغيرات الاجتماعية التّابعة والمستقلّة وهذه التّغيرات تحدث سواءً في وجود سياساتٍ وخططٍ أو في غيابها حيث أنّ القدرة البشريّة على التّحكّم في المجتمع لا تزال

[1] غنيم السيد رشاد: التّكنولوجيا والتّغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية-مصر، 2008، ص27،28

بعيدةً عمّا يمكن أن نطلق عليه الهندسة الاجتماعيّة،وقد تكون هناك أوجه شبه بين التّغيّر الاجتماعي التّابع والتّلقائي ولكن أهم ما يميز الأول عن الثّاني أنّه من السهل تتبع المصادر المحدّدة للتّغيرات الاجتماعية التّلقائية.

4- التّغيّر في القيم الاجتماعية:

عند الانتقال من النّمط الإقطاعي إلى النّمط التّجاري،كان الفرسان ورجال الدّين يمثّلون قمة المجتمع في النّمط الأول، وكانت القيم السائدة مرتبطةً بأخلاق هاتين الطّبقتين وهي قيم الشّجاعة والارستقراطية والزهد، ولم تحظ الوظائف الاقتصادية بالتّقدير رغم أهميتها، وكان المشتغلون بها في رتبة أقل.[1]

5– التّغيّر في النّظم الاجتماعية:

ويقصد به التّغير في البناءات الاجتماعية كالتّغير في نظام تعدّد الزوجات، ومن النّظام السياسي الملكي إلى النّظام الجمهوري، ومن الحكم المطلق إلى الحكم الجمهوري.

6- التّغيّر في مراكز الأشخاص:

قد لا يكون تعاقب الأشخاص في مراكز اجتماعية عالية تغيرا بنائيًّا في حدّ ذاته، ولكنّه يؤدّي في ظروف معيّنة إلى تغيّر بنائيٍّ، الّذي يمكن أن يكون تراجعيًّا، تدهوريًّا، انحطا طيًّا، ارتقائيًّا، تقدّميًّا، يسير في اتجاه دائريٍّ، في اتجاه تذبذبيٍّ أي أنّ المجتمع ينتكس ثمّ يعود فيتقدّم.[2]

ويقسم **صلاح الدّين شروخ** التّغير إلى نوعين رئيسيين[3] هما:

- **التّغيّر المفاجئ/بالثّورة، أو بالطّفرة:**

يسمى هذا التّغير بالطّفري إن كان اجتماعيًّا، وبالثّوري إن كان سياسيًّا، وتعتمد نتائج التّغيّر في إيجابها، أو سلبها،على كلٍ من التّغيّر والمتغيّر والمغيّر، ويؤثّر التّغيّر الاجتماعي، في أي مجال من

[1] محمد الجوهري وآخرون: التّغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية للنّشر والطّبع والتّوزيع، الإسكندرية–مصر، 2000، ص370.

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: تطور النّظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع،ط4، الإسكندرية–مصر، 2003، ص 16،17

[3] صلاح الدّين شروخ: علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتّوزيع، الجزائر، ص132.

المجالات، على الحياة الاجتماعية كلّها، وعلى كل ما يرتبط بها،إضافةً إلى تأثير التّفجر المعرفي المعاصر في تسريعه، وحسب سرعة التّقبل الاجتماعي للتّغير.

- **التّغير التّطوري/التّدريجي:**

ويتم التّغير هنا بالنّمو التّدريجي نحو الأفضل غالبا، ويكون غالبا أيضا مخطّطًا ومدروسا، ذا مقدّمات منظّمة، والمعارضة بقدر ما يتاح لها أن تشارك في اتّخاذ القرار،تكون أقلّ من المعارضة في التّغير السريع.

وهذا النّوع من التّغير هو الأكثر تأثيرا في التّربية لتغير طرق الحياة به، وهي متأثّرةٌ بكل التّغيرات العلمية والمكتشفات والمخترعات الحديثة.

ثانيا– مراحله: ويمكن إجمالها في مايلي[1]:

1–مرحلة التّحدّي(التّشويش):

. وهي مرحلة بداية أيّ تغيّر اجتماعي، وتبدو كأنّها تحدّ للقيم والأعراف والتّقاليد المتّبعة،فيقابلها الناس إما بالرفض.وإما بالقبول، وقد يعتبرها الرافضون عملية تشويشٍ. وكلّما كان التّغيير المطلوب أبعد عن الشّخصية القاعدية،كانت المعارضة أقوى وأعنف.

2–مرحلة الانتقال(التّجديد):

وفي هاته المرحلة يظهر بعض الّذين يتبنّون الأفكار الجديدة،أو التّغير المطلوب،فيحترم النّقاش بين هؤلاء وبين الرافضين، وهذه المرحلة أخطر المراحل لما يحصل بها من بلبلة، وقد يحصل الانحراف عن التّغير المطلوب.

3–مرحلة التّحويل(الدّفاع):

في هاته المرحلة تقل قوة المقاومة للتّغير، وتمتلك الأفكار الجديدة القوة، ويزداد عدد الّذين يقبلون التّغير، ويستمر المؤيدون في إقناع الآخرين بجدوى التّغير، ويبدأ عدد الرافضين بالتّحول لصاع التّغير.

[1] صلاح الدّين شروخ: المرجع نفسه، ص135،136.

4-مرحلة التّطبيق(الاستقرار):

وفي هاته المرحلة يطبق التّغير في المجتمع كلّه، أو من قبل الغالبية العظمى،وتستقر التّغيرات كعادة أو نظام أو واقعٍ لا يقبل الجدل، ولكن تبقى هناك فئةٌ معارضةٌ وأخرى منافقةٌ، إذ يجب الانتباه إلى أنّ الفواصلَ بين المراحل ليست واضحةً تماما، فهي كلّها متداخلةٌ، والفترة الزمنية لكل مرحلة قد تطول، وقد تقصر،وقد يكون هناك اندماج بين المراحل، والتّطبيقات العملية لا تحدث دفعةً واحدةً.

ثالثا: معوقات التغير الاجتماعي:

1 . المعوقات الاجتماعية:

ويقصد بها مقاومة التغير من طرف أفراد أو جماعات أو مجتمعات تخشى من فقدان السلطة أو الثروة أو النفوذ أو تميع في القيم أو تخشى من الجديد (فوبيا التغير) أو نتيجة للعزلة التي يعيشها المجتمع أحيانا يفرضها المجتمع على نفسه أو يفرضها الاستعمار عليه ، وتظهر المقاومة بشكل أوسع حينما يتعلق التغير بالقيم والمعتقدات التقليدية . ونجد في بعض المجتمعات العربية ، هناك اختلاف في النظرة إلى القيم السائدة. كما أن لطبيعة البناء الطبقي في المجتمع الأثر في قبول أو رفض التغير الاجتماعي، فالنظام الصارم للطبقات الاجتماعية يعيق عملية التغير الاجتماعي لأن أنماط التفاعل فيها يكون محدودا نتيجة للانغلاق الطبقي . كما أن الميل للمحافظة على الامتيازات يحد من عملية التغير الاجتماعي ، لأن الأفراد الذين يقومون بالمعارضة لأنهم يخشون على زوال مصالحهم التي قد تكون في المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية وغيرها ، تجعلهم يشعرون بأن امتيازاتهم مهددة بالزوال نتيجة التجديد[1] . وهذا ما أشار اليه **وليام أوجبيرن** " أن النزعة المحافظة عند كبار السن و الميل للمحافظة على القديم و استاتيكية – ثبات –العادات و التقاليد –كلها متغيرات تقام التجديد المادي و التغير بوجه عام ، فان المقاومة تكون واضحة و قوية ، حيث يتعلق التغير بالقيم و المعتقدات التقليدية"[2]

---

[1] الجموعي مومن يكوش: التغير الاجتماعي وانعكاسه على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة–دراسة ميدانية في بعض الجامعات الجزائرية، أطروحة دكتوراه العلوم في علم النفس، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017/2016، ص92،93.

2 **باية بوزقاية : محاضرات مقياس التغير الاجتماعي ، جامعة قاصدي مرباح ، 2017 ، ص 32 .**

2-المعوقات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية:

تأتي مقاومة التغير نتيجة للعوامل الاقتصادية المختلفة ، فالمجتمعات تختلف فيما بينها حسب تنوع هذه العوامل ،و عليه تختلف درجة التغير الاجتماعي ، فالتجديدات التكنولوجية المستمرة تؤدي إلى التغير السريع كما هو حادث في المجتمعات الصناعية المتقدمة .

كما أن ركود حكة الاختراعات و الاكتشافات العلمية نتيجة انعدام روح الابتكار و التجديد قد يعود إلى انخفاض المستوى العلمي و المستوى الاجتماعي بوجه عام ، و عدم وجود الحاجة الدافعة إلى الاختراع ، أو عدم توفر المناخ الثقافي الملائم لكي يصبح الاختراع ممكنا .

كما أن عدم توفر القدرات العقلية و المعرفية التي تحفز الحاجة للاختراع ، كما أن عدم توفر مناخ اجتماعي مناسب و ملائم لانتشار الاختراعات و الاكتشافات الجديدة كل ذلك بإمكانه إعاقة التغير في المجتمع .

كما إن إتاحة الفرصة أمام أصحاب المواهب و رعايتهم و توجيههم توجيها يؤدي الى تحقيق الاكتشافات و الاختراعات العلمية و تشجيع البحث العلمي مما يزيد في الاختراعات و يعمق فائدتها لدى المجتمع .

كما أن للتكلفة المالية المرتفعة في الكثير من الحالات التي تجعل الأفراد الذين يرغبون في امتلاك المخترعات التكنولوجية يحول دون تحقيق ذلك ، و بالتالي توفر الرغبة لا يكفي لوحده ما لم تتوفر القدرة المالية التي تسمح بذلك كما أن عدم تشجيع الباحثين سواء من الناحية المادية أو المعنوية ، أو عدم احترام الحقوق التعاقدية للمخترعين و عدم تقييم براءة الاختراع مما يضعف الوازع إلى الاختراع 1.هذا وقد كان للتغير الاجتماعي إفرازات متشابكة ومتداخلة، حيث يقول في هذا الإطار **ألفين توفلر** في كتابه حضارة الموجة الثالثة" لقد جلبت لنا الحضارة نمطا عائليا جديدا وغيرت طرق العمل والحب

[1] استيتية دلال . التغير الاجتماعي و الثقافي . دار وائل للنشر و التوزيع . 2008،ص 181-183

والمعيشة، وظهر اقتصاد جديد نتج عنه مشاكل سياسية جديدة، وفي خلفية كل هذا تبدل وعي الإنسان."

يقول جون دايبولد خبير الأوتوميشن الأمريكي:" إن تأثيرات الثورة التكنولوجية التي نعيشها الآن سوف تكون أعمق من أي تغييرات اجتماعية عهدناها من قبل اننا في القرن العشرين نختتم فترة من تاريخ البشرية طولها خمسة الاف عام..اننا في وضع شبيه بإنسان ماقبل التاريخ"[1]

صحيح أن عوامل التغيير متعددة ومختلفة لكن التكنولوجيا بلا منازع تمثل قوة دفع كبرى وهي وراء عجلة التغيير المتسارع"[2] **إذ** لم يعد صائبا تقسيم سكان المعمورة على أسس العنصر والدين والقومية والثقافة والايديولوجية والجنس..بل أيضا على أساس وضعهم من الزمن؛ فهناك فئة لازالت تعيش في الماضي وأخرى تكابد الحاضر وفئة امتطت مركبة المستقبل، وهي تعيش اليوم كما سيعيش ملايين آخرين في المستقبل؛ انه إيقاع التحول السريع والمتسارع، ومافرزته التكنولوجيات ووسائل الاتصال الحديثة في عصر لايريد أن يتوقف قطاره براكبيه، فهل سيكون بالإمكان التحكم في إيقاعه أو إيقافه للنزول منه؟ على حد تعبير سيناريو المسرحية الموسيقية الموسومة ب: أوقفوا العالم، فإنني أريد أن أنزل. [3]

ولم يعد خاف اليوم أن هذا التغيير المادي لازمه بل تجاوز حدته التغيير اللامادي الاجتماعي الثقافي والقيمي؛ فكل تسارع خارجنا أفضى إلى تصادم وتصدع من داخلنا.

إن حياة الفرد اليوم بمثابة القناة تتدفق خلالها الخبرات الناتجة عن التفاعلات المواقفية الحياتية التي لاتعد ولاتحص، والتي قد تتجاوز حدود التفاعل المجالية (المكانية)، لتضفى عليها أبعادا زمانية مسارعة لحظية آنية سرعان ماتخبو لتحل محلها مواقفا تغير مجرى النفس والوجدان وتفلت من حدود المكان بأبعاده السوسيو-ثقافية، لتنتج مدى مسافاتي يختزل الزمان ويعجل بتسريع مكتسب الخبرة والتجربة الحياتية الفاقدة للكينونة الإنسانية.

---

[1] **ألفين توفلر: صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد، ترجمة: محمد علي ناصف، منتدى مكتبة الاسكندرية، ط2، 1990**، ص13.

[2] **المرجع نفسه: ص25**

[3] **المرجع نفسه: ص40**

الشيء الذي عجل ببروز الهشاشة العلائقية جراء العجز في القدرة على استيعاب ناتج الخبرة والتجربة، وبالتالي الفشل في مجاراة واقع التحول في الحياة المعاصرة.

فهناك الكثير من التحولات الراهنة تفلت من الفهم والقدرة على التفسير حتى لدى النخب والفواعل المختصة؛ إننا أصبحنا مصابين **بمتلازمة العجز التفسيري** كموكونين كمربين، إننا نعيش الأمية التكوينية المهارية.

"فأشكال الصراع المختلفة بين الآباء والأبناء وبين الأزواج يمكن إيعاز أصولها إلى الاستجابات المتفاوتة للايقاع المتسارع في خطو الحياة".

عطفا على ماسبق أضحى لزاما على الفرد والمجتمع البحث عن مسالك جديدة من أجل البقاء والتكيف، بتشخيص ومواجهة موضوعية للواقع ومصالحة ومكاشفة مع الذات لتعيد للوعي بوصلة توجيهه لأنسنة قيمته وقدسية وجوده.[1]

[1] **ألفين توفلر: المرجع نفسه، ص41(بتصرف).**